mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 2- سورة السجدة من الآية)5(إلى الآية)9(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون - 00:00:00

ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه. وجاء - 00:00:28

قال لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون هذه الايات الكريمة من سورة السجدة يقول الله جل وعلا يدبر الامر من السماع الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون - 00:00:53

جاءت هذه الاية بعد قوله جل وعلا الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون - 00:01:31

بين في الاية السابقة كمال قدرته في خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام وبين في هذه الاية انه يدبر الامر من السماء الى الارض فهو جل وعلا خلق - 00:01:56

ودبر وامر له الخلق وله الامر له التصرف المطلق جل وعلا يدبر الامر يعني يحكم الامر او يحكم بالامر وينزل القضاء والقدر ما قدره سبحانه وقيل ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام - 00:02:32

من السماء الى الارض فالامر يأتي من السماء من الله جل وعلا الى الارض والاراضين السبع يعني جميع الاراضين الى تخوم الارض السفلى ثم يعرج اليه. يصعد اليه ويؤول اليه الامر - 00:03:09

يصعد اليه جبريل او يصعد اليه الامر الذي دبره سبحانه وتعالى في يوم كان مقداره الف سنة المفسرين رحمهم الله في هذا الجزء من الاية اقوال قال بعضهم يدبر الامر من السماء الى الارض في يوم كان مقداره الف سنة مما - 00:03:39

ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اي ان الامر ينزل من السماء الى الارض ويعود كما امر جل وعلا من الارض الى السماء في وقت يسير - 00:04:24

بينما المسافة من السماء الدنيا الى الارض مسافة خمس مئة سنة بمقدار ما يسير الراكب خمسمائة سنة والعودة مثل ذلك. ومجموعها الف سنة اي ان الامر ينزل منه ويعود في لحظة - 00:04:54

بينما هو يستغرق لو كان على سير الرواحل وسير الادميين لاستغرق الف سنة لان ما بين السماء الدنيا الى الارض مسيرة خمس مئة سنة والعودة خمس مئة سنة هذا قول من من اقوال المفسرين وذكره الامام ابن كثير ونصبه الى بعض التابعين رحمهم الله - 00:05:26

وقال بعض المفسرين يدبر الامر من السماع الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون يدبر الامر هلال الدنيا ثم يعود اليه الامر وحده جل وعلا في يوم القيامة - 00:06:05

له التدبير في الدنيا ويوم القيامة يرجع الامر اليه وذلك وذلك اليوم الذي هو يوم القيامة الف سنة والمراد بالف سنة يوم القيامة لانه ينتهي الامر الى الله جل وعلا - 00:06:42

لا امر ولا ناهي ولا حاكم الا هو سبحانه يصعد اليه الامر وحده والتصرف جل وعلا القول الاول ان المراد في الف سنة المسافة بين السماء والارض ذهابا وايابا وجبريل عليه السلام ينزل بالامر في لحظة - 00:07:15

القول الثاني ان المراد بالف سنة يوم القيامة وجل وعلا يدبر امور العباد في الدنيا فاذا انتهت الدنيا صعد الامر اليه وعرج الامر اليه لا الى غيره في ذلك اليوم الذي هو - 00:07:58

يعادل الف سنة وقد يقول قائل قال جل وعلا في اية اخرى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اصبر صبرا جميلا في هذه الاية قال الف سنة وفي تلك الاية قال خمسين الف سنة - 00:08:22

قال الاولون الذين قالوا النزول والصعود نعم الف سنة من السماء الدنيا الى الارض ذهابا وايابا. وخمسين الف سنة من سدرة المنتهى الى الارض التي هي مكان ومنزل جبريل عليه السلام - 00:09:05

مسافة خمسين الف سنة على القول الثاني ان المراد يوم القيامة قالوا يوم القيامة يتفاوت بحسب الناس والخلق بعضهم يكون عليه في الف سنة انه الف سنة وبعضهم يكون عليه كأنه - 00:09:32

خمسين الف سنة وبعضهم يكون عليه بقدر صلاة مكتوبة وبعضهم يكون عليه بنصف النهار قد جاء في الحديث انه يكون على المؤمن كقدر صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا قال ابراهيم التيمي - 00:10:01

لا يكون على المؤمنين الا كما يكون ما بين الظهر والعصر يوم القيامة لانهم يؤمر بهم الى الجنة وقال بعض السلف انا اعلم متى يدخل اهل الجنة الجنة الى متى؟ قال في نصف النهار وقت القائلة - 00:10:47

ومن اين ذلك؟ قال من الاية التي في سورة الفرقان اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن ثم قيلا قال يدخلون الجنة وقت القائلة من هذه الاية ففهمنا من هذا ان الامر - 00:11:24

ان المراد بالف سنة قيل في الدنيا الصعود والنزول الى السماء. وقيل في يوم القيامة وقد توقف حبر هذه الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن القول في هذين اليومين - 00:11:57

فقال ابن ابي مليكة دخلت انا وعبدالله بن فيروز مولى عثمان بن عفان رضي الله عنهما على ابن عباس فسأله ابن فيروز عن هذه الاية وعن مقدار خمسين الف سنة - 00:12:22

يعني هذه الاية الف سنة والاية الاخرى التي في المعارج خمسين الف سنة فقال ابن عباس رضي الله عنهما ايام سماها الله تعالى لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب - 00:12:44

ما لا اعلم ويقول سعيد ابن المسيب رحمه الله امام التابعين هذا ابن عباس يقول لا ادري وهو اعلم مني فانا لا ادري والمرء اذا اشكل عليه اية من ايات كتاب الله - 00:13:06

ولم يدري لها تفسيرا او بحث في كتب التفسير فلم يهتدي الى شيء معين يقول الله اعلم بمراده بذلك فوضوا العلم الى عالمه جل وعلا ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم - 00:13:34

ذلك الذي صنع هذه الاشياء الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش والذي يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون من هو هذا - 00:14:03

والله ذلك عالم الغيب والشهادة ذلك عالم الذي يعلم الغيب ما غاب وما خفي والشهادة ما هو ظاهر بين وواضح الغيب ما لا يعلمه احد يعلمه الله جل وعلا والشهادة ما هو بين واضح معلوم - 00:14:23

ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم. ذلك مبتدأ وعالم الغيب والشهادة معطوف على الغيب العزيز الممتنع جل وعلا المنتقم ممن اراد الانتقام منه الغالب الذي لا يغلب العزيز الذي لا يضام - 00:14:53

ولا يرد له امر الرحيم باوليائه العزيز في جانب اعدائه جل وعلا ينتقم ويأخذ العبد اخذ عزيز مقتدر الرحيم الذي يرحم اولياءه يرحم من يستحق الرحمة يرحم من يتوب اليه - 00:15:24

يرحم من يسأله الرحمة فهو جل وعلا عزيز قوي برحمة ورحيم جل وعلا بعزه لانه قد يكون المرء عزيز لكنه عنده بطش لا رحمة عنده

ولا يعرف للرحمة طريقا وقد يكون المرء رحيم - 00:15:51
من ذلته وهوانه فيه رحمة وذلة ولا يعرف للعزة سبيلا والله جل وعلا جمع بينهما فهو عزيز قوي لا يغالب في جانب اعدائه رحيم رؤوف باوليائه جل وعلا الذي احسن كل شيء خلقه - 00:16:27
احسن كل شيء خلقه. بفتح اللام خلقه وبجزم اللام احسن كل شيء خلقه طلقة قراءتان سبعيتان الذي احسن كل شيء خلقه قرعة الجمهور اتقنه واحكم فهو له حكمة ما كان لمصلحة - 00:17:01
اوجده جل وعلا احسن كل شيء خلقه خلق الانسان على صورة وخلق الحيوانات على صورة ولم يجعل صور الحيوانات كصور بني ادم ولم يجعل صور الحيوانات متشابهة وفصل الانسان على قدر حاجته - 00:17:38
وعلى مقتضى الحكمة فيما يقوم به معاشه من اليدين والرجلين والوجه وتناسب الاعضاء بعضها مع بعض وتقسيم اصابع اليدين وتقسيم اصابع الرجلين ووضع المفاصل بالايدي والارجل لتكون مطاوعة للانسان سهلة الحركة - 00:18:13
سهلة الانقباض وهيأ للانسان ما لم يهيئه للحيوان وهيأ للحيوان على قدر حالته وحاجته ومصلحته وما يقوم به معاشه الذي احسن كل شيء خلقه قال بعض المفسرين هذا في تقديم وتأخير - 00:18:53
والتقدير الذي احسن خلق كل شيء والمعنى معلوم سواء كان تقديم او لم يكن. الذي احسن كل شيء خلقه. قال ابن عباس رضي الله عنه اتقنه واحكمه وقيل علم كيف يخلق كل شيء - 00:19:35
الذي احسن كل شيء خلقه القراءة الاخرى لها معنى يستفاد من هذا التشكيل يعني الهم كل انسان ما يقوم به معاشه كما قال الله جل وعلا اعطى كل شيء خلقه ثم هدى - 00:20:09
فداه الى الامور التي يحتاج اليها هداه الى ستر عورته هداه للبنا هداه للزراعة هداه للنجارة هداه للتصميم والعمل لكل ما يحتاج اليه وما تقوم به اموره في المعاش هداه لتعلم الطب لتعلم الهندسة لتعلم ما يحتاج اليه الناس - 00:20:36
الذي احسن كل شيء خلقة يعني جعل كل شيء يحسن الشيء الذي يحتاج اليه وبدأ خلق الانسان من طين بعد ان ذكر جل وعلا نعمته ومنة وهدايته للناس قال وبدأ خلق الانسان من طين. بين مبدأ خلق الانسان - 00:21:12
والمراد بالانسان هنا ادم بانه هو المخلوق من طين والله جل وعلا خلقه من طين وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله ذريته لانها تنشل منه وكل ذرية تنسل ممن هي منه يعني تخرج بانسياب وسهولة - 00:22:02
بدون كلفة ولا مشقة وجعل نسله من سلالة سلالة خلاصة ماء يخرج كما قال الله جل وعلا من بين الصلب والترائب من ماء يخرج من بين الصلب صلب الرجل وهي عظام الظهر والترائب - 00:22:35
ضرائب المرأة وهي عظام الصدر فيتكون الولد من هذا الماء من سلالة من ماء مهين ما ان مهين حقير لا قيمة له هذا مبدأ الانسان الذي كرمه الله جل وعلا - 00:23:03
واعطاه ما لم يعطي غيره وجعل نسله من سلالة من ماء مهين الذي هو المني اي ظعيف او حقير او لا يؤبه له ثم سواه سوى خلقه من هذا الماء - 00:23:43
جعله يتدرج اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يجعل الله جل وعلا هذه المضغة عظام ثم يكسوها لحم ثم ينفخ فيه الروح ثم يخرج طفلا رضيعا ثم شابا وهكذا حتى يتوفاه الله - 00:24:10
ثم سواه على احسن صورة ولم يجعله على صورة الحيوانات يمشي على يديه ورجليه واكرمه بستر العورة واكرمه بان يسر له وسخر له ما في السماوات وما في الارض كلها تجري لمصلحته - 00:24:45
وفي النهاية اكرمه جل وعلا بستره بعد موته بقبره ثم اماته فاقبره مما امتن الله جل وعلا به على العباد ان الله جل وعلا جعل القبر سترا لبني ادم ثم سواه - 00:25:16
ونفخ فيه الذي هو ادم الروح والاظافة الى الله جل وعلا اظافة تشريف وتكريم وليست اضافة تبعيض والله جل وعلا خلق ادم ولم يجعل فيه شيئا من ذاته جل وعلا - 00:25:45

وانما قوله جل وعلا ثم نفخ فيه من روحه ثم سواه ونفخ فيهم من روحه من روحه اضافة تشريف كقول بيت الله وناقة الله كل هذه يقال لها اضافة تشريف - 00:26:17

وتكريم في هذا المضاف الى الله جل وعلا ونفخ فيه من روحه. هذا كله في حق ادم وجعل لكم السمع ثم عاد جل وعلا لمخاطبة الخلق عموما وجعل لكم بعد هذا التطوير - 00:26:39

جعل لكم السمع والابصار والافئدة جعل لكم السمع والبصر والفؤاد الذي هو القلب افرد الله جل وعلا السمع وجمع الابصار والافئدة وجعل لكم السمع ولم يقل الاسماع وقال الابصار ولم يقل البصر - 00:27:09

والافئدة القلوب اولا من حيث الترتيب قال بعض المفسرين رحمهم الله لانها على حسب الادراك فالمرء اولا يسمع اسمع الصوت ثم يرى المتكلم ثم يتدبر قوله بفؤاده بقلبه يسمع باذنه - 00:27:44

ثم يبصر بعينه ثم يتأمل ويتدبر بقلبه وافرد السمع لانه مصدر والمصدر المفرد فيه يطلق على الفرد وعلى الجمع والابصار والافئدة قالوا وجعل مصدر والله اعلم لانه يأتي دفعة واحدة - 00:28:19

ولا يتحكم فيه الانسان يعني يسمع الكلام سواء جاء من امامه او من خلفه او من عن يمينه او شماله الصوت يسمعه مطلقة بخلاف البصر فهو يتحكم فيه شيء من - 00:28:55

التحكم وهو اغماض العينين وعدم اطلاق النظر وكذلك الفؤاد يستطيع ان يتدبر ويتأمل شيئا ما ويستطيع ان يصرف النظر والتأمل والتدبر عن شيء ما بخلاف السمع فهو يسمعه بلا اختيار - 00:29:20

وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وهذه نعمة عظيمة امتن الله جل وعلا بها على العباد يسمعون ما يقال وينظرون ما يرى ويتأملون ويتدبرون بعقولهم وافكارهم ما يدرك بالعقول والافكار فجعل السمع ليسمع به الانسان - 00:29:52

وليستفيد من سمعه في طاعة الله جل وعلا وجعل البصر ليبصر به وليستفيد من بصره في طاعة الله جل وعلا وجعل الفؤاد الذي هو القلب والادراك ليدرك بقلبه وليتأمل ولينظر في نفسه ليجتهد في طاعة الله جل وعلا - 00:30:27

وشكر نعمة هذه الحواس العظمى باستعمالها في طاعة الله جل وعلا وكفرها باستعمالها في معصية الله جل وعلا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون لا تحصوها وما بكم من نعمة فمن الله - 00:30:52

لكن الشاكر من العباد قليل جعلنا الله واياكم من هؤلاء القليل الشاكرون قليل وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وبعثوا الجنة من كل الف واحد - 00:31:46

وتسعمائة وتسعة وتسعون الى النار الاكثرية على الضلال والقلة على الحق والهدى ولهذا قال جل وعلا قليلا ما تشكرون. يغني قليل شكركم لهذه النعمة قليل منكم من يشكر والكثير يكفر هذه النعمة - 00:32:11

يتمتع بنعم الله جل وعلا. ويستعين بها على معصيته والعياذ بالله والله جل وعلا يوضح لعباده نعم وقدرته وكمال اوصافه ليعبدوه حق عبادته وليخلصوا له العبادة وليرعوا ويرجعوا عن معصيته - 00:32:39

وليتوبوا من اللجوء الى غيره. والتوجه الى غيره ممن لا ينفع ولا يضر ايا كان حتى ولو كان ملكا مقربا او نبيا مرسل فهؤلاء لا ينفعون ولا يظرون الا بامر الله جل وعلا - 00:33:14

ومن صرف شيئا من انواع العبادة لمخلوق كائنا من كان حتى وان كان جبريل وان كان محمد صلى الله عليه وسلم فقد كفر بالله العظيم وحبط عمله اوله واخره الا ان يتوب - 00:33:43

ومن تاب تاب الله عليه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:01